دور الإعجاز العلمي في مواجهة شبهات التنصير

" سفينة نوح نموذجا"

الدكتور صالح نعمان

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ–التمهيد:

لما كان الوحي هو المصدر الأساسي للمعرفة عند المسلمين، معرفة الغيب وشؤون العقيدة وأحكام التشريع، بل ومنبع يقينهم وإيمانهم بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى، وبه يتحقق معنى النبوة والرسالة، وهو الفيصل الوحيد عن ربه دون أن يغير أو ينقص أو يزيد[1].

قلت لما كانت هذه حقيقة الوحي حرص أعداء الإسلام على التلبيس عليها، فشككوا في مصدر القرآن الكريم على أنه ليس وحيا وإنما من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم مستعينا برهبان النصارى وأحبار اليهود، وقدحوا في صحته ورموه بالتناقض والاضطراب والتحريف، وما هو عندهم إلاَّ مجموعة من الأساطير والأحكام المرتبطة بتاريخ ومكان حدوثها؛ ليس لها علاقة بأحداثنا المعاصرة وهذا

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي: كبرى اليقينيات الكونية، ص 186.

معنى تاريخية القرآن؛ فالأحكام التشريعية والمفاهيم والأحكام العقدية نسبية غير صالحة لمجتمعنا المعاصر.

ورغم جهود المستشرقين المنصفين للإسلام ودعوتهم إلى تدمير آليات الاستشراق التقليدي، فإن التحدي بنفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونفي ربانية القرآن الكريم ما زال قائما وعلى أشده، ذلك أن هؤلاء المنصفين يمثلون ظاهرة هامشية في الفكر الغربي[1]، وتتصدَّر حركة التنصير العالمية مهمة محاربة الإسلام باستثمار دراسات المستشرقين وأعداء الإسلام بصفة عامة؛ حيث تجتهد الإرساليات التنصيرية المعاصرة بكل مدارسها وطوائفها وكنائسها موحدة[2] – بكل ما أوتيت من قوة ووسائل– في تنصير المسلمين بإضلال العوام وضعاف الإيمان والعقول، بإثارة الشبهات حول هذا الدين وتشويه عقيدة التوحيد ونشر المسيحية عقيدة الشرك، لوقف زحف الإسلام، خاصة بعدما خلى لهم المجال إثر سقوط المعسكر الشرقي الشيوعي في أواخر الثمانينات، حيث أصدر البابا يوحنا بولس الثاني وثيقتيه "روعة الحقيقة" و"ادْخلوا في الرجاء"، مؤكدا عالمية النصرانية بمحاربة عالمية الدين الإسلامي،

---

[1] محمد إبراهيم الفيومي: الاستشراق رسالة استعمار، ص 186.

[2] -Jean-paul Guetny ; (Quel christianisme pour le XXI° siécle ?) .Actualité des religions.N°9.oct.1999.pp.64-65.et voir: www yahoo.fr • Dossier: Religions du dimanche. 22 février 2004 ،16h23. (AFP) Le cardinal Kasper considère sa mission à Moscou comme un "premier pas" été sur la voie de la reprise du dialogue avec l'Eglise orthodoxe russe. Le pape prie pour l'unité des chrétiens ،Mgr Kasper reçu par Alexis II .

إذ قال في الوثيقة الثانية متحدثا عن القرآن: «إن أي شخص يقرأ القرآن وهو على دراسة مسبقة بالعهد القديم والجديد سيلحظ بوضوح سياق الاختزال الذي تعرض له التنزيل المسيحي. ومن المحال ألا يصدم المرء من عدم الفهم الذي يظهر بوضوح في القرآن لما قاله الله عن نفسه... إن الله القرآني تطلق عليه أجمل الأسماء المعروفة في اللغة الإنسانية، لكنه في نهاية المطاف مجرد إله يظل غريبا عن العالم، إنه عبارة عن "إله جلالة" فحسب، وليس أبدا عمانويل»[1]، أي الله معنا.

إنها الحرب على عقيدة التوحيد لترسيخ عقيدة التثليث على الرغم مما وصلت إليه الدراسات المعاصرة في الغرب نفسه من إبطال لعقيدة التثليث وإنكار لصلب المسيح.

وهؤلاء الأعداء قد نبأنا الله من أخبارهم وحذرنا من مكرهم وشرورهم، إذ يقول عزَّ وجلَّ: ﴿مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾[3].

---

[1]. تقارير اللجان العلمية لرابطة الجامعات الإسلامية: «التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل»، ص 50.

[2] سورة البقرة 105

[3] سورة البقرة 109

فكان لزاما علينا اليوم أن نحارب هذه الدعوة بسلاح التطور العلمي لنعلي عقيدة التوحيد بإثبات وحدانية الباري تعالى وهداية البشرية إلى عبادته سبحانه جل جلاله، وحده لا شريك له بتحقيق هذا الدين القيم الإسلام.

ومن أهم أسلحة المواجهة المعاصرة التي نمتلكها، سلاح العلم وما أثبته من حقائق تدل على الإعجاز العلمي للقرآن السنة النبوية، وأنهما وحي من الله تعالى القائل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾[1] .

فهل الكتب السماوية السابقة وحي أم كلام وكتابات بشر؟ هل خلت من التعارض والاضطراب؟ وما دور الإعجاز العلمي في اثبات ربانية القرآن ونفي شبهة البشرية عنه؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات يدرس الموضوع القضايا الآتية:

أ . شبهات المنصرين حول القرآن الكريم والرد عليها .

ب . الإعجاز العلمي وتهافت دعوة التنصير

. قصة نوح عليه السلام

1- القرآن الكريم

2-في التوراة

- الدراسة المقارنة

ب- الشبهات والرد عليها:

1-الشبهات:

---

[1] النساء: 82

قد وجه النصارى إلى القرآن الكريم شبهات متنوعة متعددة راموا منها تزييف نسبة هذا الكتابإلى الله رب العالمين، واستعملوا في ذلك عدة أساليب وطرق من أهمها استخدام القرآن والسنة لمحاربة الإسلام، إذ يقول المنصر جون تاكلي:" يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح ضد الإسلام نفسه، بأن نعلم المسلمين بأن الصحيح في القرآن غير جديد، وأن الجديد فيه غير صحيح"، ويقول المنصّر الإنجليزي برجس: " يجب أن نستخدم القرآن ضد الإسلام نفسه حتى نقضي عليه، وسواء كانت الوسيلة هي الكذب أم الزيف، فالمهم أن نثير في أنفسهم الشك، وأن نطفئ في قلوبهم جذوة الإيمان بهذا الكتاب الذي يتفوق في جاذبيته وتأثيره على أي كتاب مقدس عرفه الناس من قبل."[1]

وتتمحور هذه الشبهات حول عدة محاور نتحدث في هذا البحث عن أهمها وهو مصدر القرآن الكريم المتضمن إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حيث تطالعنا مواقع الإنترنت والقنوات الفضائية التنصيرية بادعاءات بأساليب جديدة متنوعة، للتشكيك في مصدر القرآن الكريم، مفادها أن القرآن هو من تأليف محمد صلى الله عليه وسلم! وأنه قد تلقى العلم من الكهان والرهبان مثل ورقة بن نوفل وبحيرة الراهب. وعليه فالقرآن لم يأت بجديد يستلزم ظهوره.

ف75% من القرآن مأخوذ من الكتاب المقدس"، وهناك نصوصٌ عديدة من مقاطع العهد الجديد قد استعارها القرآن واقتبسها، وحوالي 130 مقطعاً مستوحاة من سفر المزامير.

[1] الدكتور منقذ السقار: شبهات النصارى حول الإسلام، ص62-63.

وعلى سبيل المثال نورد شبهة وطعن المنصر القمص زكريا بطرس والذي حاول أن يثبت بشرية القرآن الكريم وتناقضه مع العلم، من خلال قوله أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمه الراهب بحيرة الذي أفشى إليه سر المسيح وخان الأمانة بفعلته هذه.

كما قام بتحريف نصوص من الكتاب المقدس؛ إذ زعم تحت عنوان: (خلقة الإنسان من نطفة)، أن القرآن ليس أول من ذكر أطوار خلقة الإنسان، وأن وصفه (القرآن) لمرحلة من مراحل الجنين بالعلقة مأخوذ من المزمور 139.

كما لجؤوا إلى التحريف والتزييف لإثبات صحة التوراة في تحديد مرسى سفينة نوح عليه السلام واعتبروا مكان أراراط الوارد في التوراة هو منطقة الجودي وبعضهم تجاهل ما ورد في القرآن الكريم، وهذه الشبهة هي موضوع دراستنا بحول الله تعالى.

الرد: هذا افتراء وبهتان لا يصمد أمام أي دليل وبرهان عقلي أو علمي من نصوص الكتاب المقدس أو القرآن الكريم أو الإعجاز العلمي.

1-الدليل العقلي والتاريخي:

فالقرآن كان من أهم اغراضه البيانية الإعجازية هو سرده تاريخ النبوات بلسان عربي معجز وتُحُدِّيَ به؛ وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان لا يجيد الكتابة ولا يعرف القراءة أي إنَّه أمِّيٌّ ولم يذهب الى مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوي وكليات دينية ..الخ، فمن ذا الذي أعلمه تاريخ النبوات بهذا البيان المعجز؟

ثم لما كان للمنكرين دروب ومذاهب لم يستطيعوا نكران الإعجاز وصحة تاريخ النبوات، وكان القرآن دائما عقب كل حادثة يعلمها للنبي من أنباء الغيب الذي كان بالماضي السحيق يقول: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ

إِذۡ يُلۡقُونَ أَقۡلَٰمَهُمۡ أَيُّهُمۡ يَكۡفُلُ مَرۡيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾[1] . ومع ذلك فللعناد الكفري نفس طويل أرهق الأنبياء على مدار التاريخ النبوي كله فادعوا أنه يتعلم ذلك من كتب ورهبان اهل الكتاب من اليهود والنصارى ..وهذه الدعوى الجحودية يهدمها عاملين: -

العامل الأول: أن محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى مدار ثلاث وعشرين عاما والقرآن واحد في أسلوبه الإعجازي وطيلة هذه المدة أكان يتلقى معلوماته من كتب ورهبان أهل الكتاب ولم يفتضح أمره ؟؟ ويؤمن به أتباعه الذين كانوا في ازدياد وكثرة مطردة دائما..؟!! إن هذا هراء المنكرين الجاحدين، وجل ما ذهب اليه المستشرقون وتراقص عليه أتباعهم من المنصرين الجدد والمتنصرين، هو قصتا الراهب بحيرة؛ أو ورقة بن نوفل الذي مات في السنة الأولى من بعثة النبي والدعوة مازالت سرية ولم يؤمر بأن يصدع بها وكان ابن نوفل شيخا ضريراً وبشر النبي صلى الله عليه وسلم أن الذي أتاه هو جبريل ناموس الأنبياء ثم توفي في أقل من عام من تاريخ بدء الدعوة الاسلامية بمكة ..أما بحيرة الراهب ففي الرحلة إلى الشام رأى سحابة تظلل على النبي وتتبعه فلفت نظره الأمر وتنبأ له بشأن كبير وحذر عم النبي من اليهود عليه وكان عمر النبي تسع سنين ولم يلتق به النبي على الاطلاق بعد ذلك وتوفي بحيرة هذا بعد ذلك بخمس أعوام تقريبا وكان عمر النبي لم يتعد الخامسة عشر من عمره ثم بدأ ناموس الأنبياء الروح القدس الأمين جبريل يرف على مكة المكرمة هابطا بالوحي

---

[1] آل عمران: 44

على النبي وكان عمر النبي أربعين عاما ولم يحدث أن سافر النبي صلى الله عليه وسلم قبل هذا التاريخ أو بعده والتقى ببحيرة هذا.

بالإضافة الى أن بحيرة كان لسانه أعجميا والقرآن بلسان عربي مبين وكان وسط الجهابذة من أساطين العرب واللغة العربية؛ والغريب أن النبي لم يذكر عنه أنه كتب شيئا قبل هذا التاريخ أو سرد عنه شيئا يدل على أن لديه فصاحة مميزة كالشعراء والأدباء العرب الذين كانوا ومازالوا مشهورين وتقرأ اشعارهم ونثرهم للآن والقرآن ليس بنثر وليس بشعر ولهذا أعجز العرب أهل اللغة ذاتها وانصاعت إليه النفوس التي من حوله لأن القرآن أحدث بها ثورة وانقلابا وولادة جديدة حقيقة ولايزال القرآن للآن يعطي ويغير ويحدث الولادة الجديدة الحقيقية داخل الإنسان وكم رأينا من الفنانين والعلماء والمفكرين في جميع أنحاء العالم الذي كانوا في قمة مجدهم، وتركوا كل ذلك وولدوا من جديد.

العامل الثاني: هذا العامل ينسف مثل تلك الدعوى الساذجة، وهو أن محمدا أمي إذ لم تترجم أي من أسفار الكتاب المقدس إلى العربية حتى وفاته عليه السلام وهذا هو الثابت عبر كافة الدراسات اللاهوتية لتاريخ ترجمات الكتاب المقدس.[1] ثم جاء القرآن يفضح ما يخبئونه بأنفسهم حول تلك الدعوى وبلسان عربي أعجز فصحاء العرب بتحديه الذي مازال قائما للان فيقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ

---

[1] يمكن مراجعة رسالة الدكتوراه للقس الدكتور ثروت قادس بعنوان "الكتاب المقدس في التاريخ العربي" وغيره من المراجع المذكورة بهذا البحث حول علوم الكتاب المقدس وكلها تؤكد ما هو ثابت ومستقر عليه في كافة الدراسات اللاهوتية أنه وحتى اكتمال هذا القرآن لم تترجم أي من أسفار الكتاب المقدس الى العربية.

أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾[1].

بالإضافة الى أن المفاهيم الاعتقادية القرآنية تخالف تمام الاختلاف للوثنيات الرومانية من الناسوت واللاهوت والجوهر والأقانيم والصلب والغفران والتجسد والانبثاق والثالوث، وهي كلها مستقاة من الفكر الوثني الإغريقي الروماني وليس من الفكر التوحيدي اليهودي الذي كان قبل المسيح أو أثناء وجوده أو حتى فيما بعده إلى الآن.

العامل الثالث: أن التوراة والإنجيل حرفا وفقدا ربانيتهما فما هي سوى كتابات بشرية كتبت عبر فترات زمنية مختلفة يدل عليها تعددها والاختلافات والتناقضات الموجودة بينها فلم يعد كتابا مقدسا، بل يعج بالأساطير والوثنية والترهات، وأكثر من هذا يعج بالانتهاكات اللاأخلاقية السافلة، كما بينت ذلك الدراسات المعاصرة، مما أدى إلى تحريف العقيدة الدينية للإنجيل، لا بل حتى طمسها ومن ثم بطلان دعوتهم التنصيرية.[2]

فالمنصرون المعاصرون أصبحوا أكثر فشلا في إخفاء التحريف ممن سبقهم من أعداء الإسلام، كما أن هذه الشبهات ليست جديدة في مضمونها فقد سبقهم إليها أسلافهم منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، وهو ما دونه القرآن وبينه.

2- الرد القرآني:

---

[1] سورة النحل 103

2 - انظر على سبيل المثال إنوك باول: تطور الإنجيل، ترجمة أحمد ايبش، دار قتيبة، دمشق، ط.1، 1424هـ2003م.

وهؤلاء الذين يحاولون التشكيك في برسالة الإسلام ويريدون أن يطفئوا نور القرآن بكلامهم ومقالاتهم قال فيهم الحق جلَّ جلاله: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٣٢ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾[1] .

إنَّ القرآن الكريم يعرض أقوال الملحدين بأن القرآن هو أساطير وألغاز وخرافات نقلها وأملاها عليه الرهبان والكهان، فيقول على لسانهم: ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ٥﴾[2] وردّ افتراءهم هذا بقوله جلَّ وعلا معلماً إيانا كيف يرد عليهم: ﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٦﴾[3]، ويقول عزَّ وجلَّ مخاطباً حبيبه محمداً عليه صلوات الله وسلامه مبينا له ادّعاءهم: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ﴾ ويردّ عليهم جلَّ وعلا: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا

---

[1] التوبة 31 –33

[2] الفرقان: 5

[3] الفرقان: 6

لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾[1]. ويقول جلَّ وعلا ردا على افترائهم بأن القرآن هو كلام كاهن: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾[2].

فهل هذه الآيات العظيمة التي تنفي تعليم البشر للنبي الكريم، وضعها الراهب بحيرة أيضاً أم ورقة بن نوفل؟ وهل نسي أو تناسى هؤلاء المنصرون وأصحابهم أعداء الإسلام المعاندون الجاحدون للحق، المعجزات العلمية الغزيرة للقرآن؟

إن كثيراً من الحقائق العلمية حدثنا عنها القرآن قبل أن يكتشفها العلم بقرون طويلة، فمَن الذي وضع هذه الحقائق العلمية المذهلة؟ أهو بحيرة؟ أم هو ربّ بحيرة ورب هؤلاء وكيف ردّ عليهم البشر جميعاً؟ فالبيان الإلهي يحدثنا عن عقيدة القرآن: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾﴾[3].

---

[1] النحل: 103

[2] الحاقة: 38-43

[3] يونس: 36-38

والقرآن الكريم لم يقف عند حدود ما ذكره الكتاب المقدس (التوراة والإنجيل) في مواضع التشابه بينهما بل:

1-عرض الوقائع عرضاً يختلف عن عرض الكتاب المقدس لها.

2-أضاف جديداً لم يعرفه الكتاب المقدس في المواضع المشتركة بينهما.

3-صحح أخطاء "خطيرة" وردت في الكتاب المقدس في مواضع متعددة.

4-انفرد بذكر "مادة" خاصة به ليس لها مصدر سواه.

5- وفي حالة اختلافه معه حول واقعة يكون الصحيح هو ما ذكره القرآن. والباطل ما جاء في الكتاب المقدس بشهادة العقل والعلم.

ولذلك على كل من يدعي بأن هذا القرآن هو من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم أو أقوال الشعراء أو هو من تأليف الكهنة والقسيسين، فعليه أن يأتي بالدليل والبرهان العلمي على ذلك، بكلمة أخرى: عليه أن يأتي بمثل هذا القرآن. وهو ما سنبينه من خلال نماذج من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ج- الإعجاز العلمي وتهافت دعوة التنصير. (قصة نوح عليه السلام -نموذجا-)

من أهم أهداف الإعجاز العلمي الناقضة لادعاءات المنصرين المبطلة لشبهاتهم إبراز حقيقة عدم الصدام بين نصوص الوحي القاطعة التي تصف الكون وأسراره وتاريخ الأمم على كثرتها، وبين الحقائق العلمية المكتشفة على وفرتها، مع وجود الصدام الكثير، بين ما يقوله علماء الكون، من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات وتطور الأبحاث ووجود الصدام بين العلم وبين ما قررته سائر الأديان المحرفة المبدلة السماوية أو الوضعية البشرية، مثلما أكده وبينه الدكتور موريس بوكاي في بحثه "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" حيث خلص في دراسته هذه إلى نتائج هامة جدا:

1 – التوراة والإنجيل أصابهما التحريف والتبديل.

2–في التوراة والإنجيل المحرفتين تصادم مع العلم الحديث، ومعلومات علمية وتاريخية خاطئة.

3 – القرآن الكريم لم ينله التحريف أو يغير أو يبدل، بل هو محفوظ.

4 – ليس في القرآن ما يتصادم أو يتناقض مع العلم الحديث.

5 – ما في القرآن من آيات ذات مضامين علمية، منها ما لم يكشفه حتى العلم الحديث، فالقرآن فوق المستوى العلمي للعرب وللعالم في عصر نزول الوحي وفوق المستوى العلمي للعلماء في العصور اللاحقة وفي عصرنا هذا وكل الأزمان.

6 – هذه الحقائق المذهلة تدل على أن القرآن يستحيل أن يكون من كلام بشر وإنما هو كلام الله العليم الخبير[1].

وإعجاز القرآن يتوقف على بلاغته أصلا، ويمتد إلى ما فيه من آيات معجزات تحمل لعلماء الطبيعة أسراراً من حقائق الطبيعة، ولعلماء الاجتماع أسراراً في نواميس المجتمع، وللفلاسفة أسراراً من حقائق الوجود، ولعلماء التاريخ أسرار من دقائق الأخلاق وعلماء النفس أسراراً من قواعد علم النفس، ولعلماء التربية أسراراً من أساليب التربية.

وسر الإعجاز في تلك الآيات أنها نزلت على رسول الله محمد النبي الأمي وليد البيئة الأمية قبل قرون طويلة من انكشاف أسرار العلم التي وصلنا إليها اليوم.

وكنموذج للإعجاز العلمي في القرآن نعرض قصة نبي الله نوح عليه السلام.

1 . انظر موريس بوكاي: التوراة والإنجيل والقرآن والعلم.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١١٠ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾[1]

قصة نوح عليه السلام:

هذه القصة من أعظم صور الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم التي صدقتها المكتشفات الأثرية الحديثة والتي تدل على أن القرآن الكريم وحي من الله تعالى. كما إنَّ التعرض لقصه نبي الله نوح في العهد القديم فيها دلائل كثيرة على التحريف البين في كتاب الله تعالى.

1- قصة نوح عليه السلام في القرآن الكريم:

و قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٠٥ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ١٠٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ١٠٨ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٠٩ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ ١١٠ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ قَالَ وَمَا عِلۡمِي بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٢ إِنۡ حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوۡ تَشۡعُرُونَ ١١٣ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١١٤ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ

[1] سورة يوسف 109-111

قَالُواْ ﴿١١٥﴾ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ قَالَ ﴿١١٦﴾ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ فَٱفْتَحْ ﴿١١٧﴾ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَأَنجَيْنَٰهُ ﴿١١٨﴾ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ثُمَّ ﴿١١٩﴾ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ إِنَّ ﴿١٢٠﴾ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾﴾[1]

قال تعالى في سورة نوح: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالَ ﴿١﴾ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾﴾[2]

وقال تعالى في سورة القمر: ﴿۞ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ فَدَعَا ﴿٩﴾ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ فَفَتَحْنَآ ﴿١٠﴾ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا ﴿١١﴾ ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَٰهُ ﴿١٢﴾ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِى ﴿١٣﴾ بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾[3]

وقال الله تعالى في سورة هود: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَن ﴿٢٥﴾ لَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ فَقَالَ ﴿٢٦﴾ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ

---

[1] الشعراء: 105 – 121

[2] نوح: 1– 2

[3] القمر: 9– 14

يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتۡ عَلَيۡكُمۡ
أَنُلۡزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمۡ لَهَا كَٰرِهُونَ وَيَٰقَوۡمِ ﴿٢٨﴾ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى
ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٩﴾
وَيَٰقَوۡمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمۡۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَلَآ ﴿٣٠﴾ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي
خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزۡدَرِيٓ أَعۡيُنُكُمۡ لَن
يُؤۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيۡرًاۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا فِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ إِنِّيٓ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ قَالُواْ ﴿٣١﴾ يَٰنُوحُ قَدۡ
جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ قَالَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا
يَأۡتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ وَلَا ﴿٣٣﴾ يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ
لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ هُوَ رَبُّكُمۡ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ أَمۡ ﴿٣٤﴾ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ
قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجۡرَامِي وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُجۡرِمُونَ وَأُوحِيَ ﴿٣٥﴾ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن
يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ وَٱصۡنَعِ ﴿٣٦﴾ ٱلۡفُلۡكَ
بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ وَيَصۡنَعُ ﴿٣٧﴾ ٱلۡفُلۡكَ
وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ
كَمَا تَسۡخَرُونَ فَسَوۡفَ ﴿٣٨﴾ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ
حَتَّىٰٓ ﴿٣٩﴾ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا
مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ۞ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا
بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ وَهِيَ ﴿٤١﴾ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ

وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾[1]

أورد القرآن الكريم القصة الكاملة بدون تفصيل في معظمها في أكثر من موضع، لكن الآيات السابقة الذكر في سورة هود جملتها وفصلت حادثة الطوفان وحددت مرسى السفينة موضوع دراستنا المقارنة، ولا يأتي التفصيل إلا لعلةٍ، وشاء الله أن يظهر لنا إحدى العلل في هذا العصر وهي صفحه جديدة في كتاب تحريف الكتاب (المقدس) وصورة جديدة في بحر الإعجاز العلمي للقران الكريم.

2. قصة نوح والطوفان اليهودية كما ترويها التوراة:

[1] هود: 25 -49

وردت هذه القصة في الإصحاحات من السادس إلى الثامن من سفر التكوين وتجري أحداثها على النحو التالي:

"رأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، فحزن أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، وعزم على أن يمحو الإنسان والبهائم والدواب والطيور عن وجه الأرض، وأن يستثني من ذلك نوحاً لأنه كان رجلاً باراً كاملاً في أجياله، وسار نوح مع الله ... وتزداد شرور الناس، وتمتلئ الأرض ظلماً، ويقرر الرب نهاية البشرية، ويحيط نوحاً علماً بما نواه، آمراً إياه بأن يصنع فلكاً ضخماً، وأن يكون طلاؤها بالقار والقطران من داخل ومن خارج، حتى لا يتسرب إليها الماء، وأن يدخل فيها اثنين من كل ذي جسد حي، ذكراً وأنثى، فضلاً عن امرأته وبنهيه ونساء بيته، هذا إلى جانب طعام يكفي من في الفلك وما فيه..."[1]

ويكرر الرب أوامره في الإصحاح التالي فيأمره أن يدخل الفلك ومن معه ذلك لأن الرب قرر أن يغرق الأرض ومن عليها بعد سبعة أيام ذلك عن طريق مطر يسقط على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة، ويصدع نوح بأمر ربه فيأوي إلى السفينة ومن معه وأهله، ثم انفجرت كل ينابيع الغمر العظيم وانفتحت طاقات السماء، واستمر الطوفان أربعين يوماً على الأرض، وتكاثرت المياه ورفعت الفلك عن الأرض وتغطت المياه، ومات كل جد كان يدب على الأرض، من الناس، والطيور والبهائم والوحوش وبقي نوح والذين معه في الفلك حتى استقرت الفلك على جبل أراراط.

---

[1] تكوين 6: 1 . 22.

والنص الحرفي الآتي لسفر التكوين يبين مرسى السفينة: " **ثم ذكر الله نوحا وكل الوحوش وكل البهائم التي معه في الفلك وأجاز الله ريحا على الأرض فهدأت المياه. وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء فامتنع المطر من السماء. ورجعت المياه عن الأرض رجوعا متواليا وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه. واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط. وكانت المياه تنقص نقصا متواليا إلى الشهر العاشر وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال**[1] .

3. علم الآثار:

في منتصف شهر (أيار) مايو من سنة 1948م اكتشف أحد رعاة الأغنام من الأكراد واسمه رشيد سرحان (Reshit Sarihan) سفينة سيدنا نوح . عليه السلام وبقايا من أخشابها مطمورة في رسوبيات مياه عذبة في قمة جبل (الجودي). وكان الراعي رشيد من سكنة قرية Nasar» Nisir» التركية، والمدهش هنا أن اسم هذه القرية مطابق تماما للاسم البابلي للقرية العاصية التي كان يسكنها سيدنا نوح. وفي الأعوام التي تلت عام 1953 قامت عدة بعثات أثرية بزيارة موقع جبل الجوديَ (Judi Mt.Cudi) في تركيا، وعاينت الأخشاب المتحجرة للسفينة، وفحصتها بنظير الكاربون المشع للتعرف على عمرها الحقيقي، ووجدت أنها صنعت قبل حوالي 4500 سنة، وأن هذا التقدير العمري المبني على قراءات أجهزة الفحص الفيزيائية يتطابق تماما مع ما ورد في المدونات السومرية. بيد أن الفضل الكبير في اكتشاف

1 . سفر التكوين:8/ 1-5.

أسرار وخبايا الموقع الذي رست فيه سفينة نوح (عليه السلام)NOAH'S ARK، والتوسع في شرح التفاصيل الدقيقة المتعلقة بتلك السفينة ورحلتها الأسطورية، يعزى إلى الباحثين ديفيد فاسولد Fasold David ورون وايت Ron Wyatt، ويعزى أيضا إلى جهود البروفسور التركي أحمد أرسلان الذي تسلق جبل الجودي أكثر من 50 مرة على مدى 40 عام لاستطلاع موقع السفينة، حيث جاءت إحداثيات الموقع المكتشف تحت جبل الجوديّ مطابقة تماما للموقع الذي ورد ذكره في القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٤﴾[1].

وكانت الصور التي رسمتها أجهزة الرادار على عمق خمسة وسبعين قدماً أسفل الجزء الخلفي من السفينة واضحة جداً لدرجة أنه يمكن عد أضلاع السفينة والتعرف على سطوحها وقواطعها الداخلية.[2]

وبين الاكتشاف مراسي السفينة كالآتي[3]:

	خط الطول	خط العرض	الارتفاع
موقع مراسي السفينة	559 43	537 39	
موقع مقدمة السفينة	526 39	514 44	6، 575 ft
موقع منتصف السفينة	526 39	514 44	6، 524 ft
موقع مؤخرة السفينة	526 39	514 44	6، 449 ft

[1] هود: 44

[2] كاظم فنجان حسين الحمامي: مراسي سفينة سيدنا نوح عليه السلام، موقع هيئة الإعجاز العلمي.

[33] انظر الصورة 1

الموقع الدقيق لسفينة سيدنا نوح ومراسيها.

واقتصرت وظيفة المراسي الحجرية الثقيلة لهذه السفينة العملاقة على ضبط توازن السفينة، والمناورة الملاحية المحدودة، وضمان صمود السفينة بوجه الأمواج العاتية، وعلى الملاحة المتقاطعة مع التيارات العرضية. لكن الأسئلة المحيّرة التي اقَضَت مضاجع الباحثين، هي: كيف صنعت هذه المراسي الحجرية؟، وما هي الوسيلة المستخدمة في رفعها والتحكم بها؟؟ وكيف تم تجهيز السفينة بهذه الأحجار الصخرية الثقيلة، والتي لم تكن موجودة في جنوب وادي الرافدين، وما هي التقنية التي اعتمدت في تثقيبها. ويأتي الجواب الإلهي واضحا دقيقا في القرآن الكريم، إذ ينادي النبي الكريم نوح ربه فيأتيه الفرج: ﴿فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ۝١١ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ۝١٣ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤﴾.[1]

وتصور معي بقلب بصيرتك كيف تدفق الماء من السماء بما لا يتخيله البشر، وأن الأرض كلها تفجرت أنهاراً ضخمة تخرج ما في بطنها من ماء يعلو ويعلو .. إن أكبر السفن سوف تغوص ويبتلعها البحر مهما كانت ضخمة الحجم ومحكمة الصنع حين تتجاذبها أمواج كالجبال (وهي تجري بهم في موج كالجبال)، بل تكسرها بلطمة من موجة عملاقة فتحطمها، فكيف وأنهار بل بحارٌ من ماء السماء تتصل ببحار الأرض؟!! وأنى لهذه السفينة البدائية إذا ما قورنت بسفن هذا العصر العملاقة أن تظل فوق الماء وبين الماء دون أن تتلاشى؟!

---

[1] القمر: 11– 14

إن رب الماء والأرض والسماء يقول: (فاصنع الفلك بأعيننا ووحينا) وقال في مسير الفلك بأمانه سبحانه (تجري بأعيننا) إنها رعاية الله وعنايته ورحمته بالمؤمنين[1].

4. الدراسة المقارنة:

سأتناول بالدراسة المقارنة النقد العلمي للقصة في العهد القديم بالتركيز عن مرسى السفينة وهو من المواضع التي فصلها القرآن وتعارضت مع كاتب العهد القديم.

نجد في سفر التكوين: " **ورجعت المياه عن الارض رجوعا متواليا وبعد مئة وخمسين يوما نقصت المياه. واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط. وكانت المياه تنقص نقصا متواليا الى الشهر العاشر وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال.**"[2]، وسأتناول هذه الفقرات من عدة نقاط:

أ–من حيث دقة التعبير:

في الفقرة رقم 4 يخبرنا سفر التكوين أن السفينة رست على (جبال !!!) الأرارط، والذي يثير التساؤل هل السفيه تستقر على جبال أم جبل واحد، وإن أراد بها منطقه فيها مجموعة جبال تسمى الأراراط فكان من المفترض أن يكون النص بالصيغة الآتية "استقرت في منطقه جبال الأرارط ..أو على أحد جبال الأرارط ...أو في سهول جبال الأرارط"، أما (على) (جبال) الأرارط!؟ فلا يمكن تصوره إلا إذا كانت السفينة بالضخامة التي تؤهلها في هذه المنطقة لأن تستقر على عدة جبال مرة

---

[1] الدكتور عثمان قدري مكانسي. تأملات في سورة القمر. منشور على موقع رابطة أدباء الشام

[2] 8/ 3-5

واحدة !!! وفي الواقع لا توجد إلا جبلان هما جبل أراراط الكبير وأراراط الصغير يبعدان عن بعضهما وليس لهما نفس الارتفاع.[1]

هذا من جهة دقة التعبير واستحالة أن تستقر السفينة منطقيا على عدة جبال وسوء تعبير يدل على جهل ومحدودية أفق الكاتب الذي لا يمكن أن يكون الله عز وجل!!

ب- مرسى السفينة:

لو تمعنا النظر في فقرات الكتاب (المقدس) نلاحظ الآتي:

أن المياه بدأت في النقصان ثم رست السفينة على (جبال الأرارط) سنسلم بأحد الاحتمالين السابقين أنها رست عموما على جبل ثم بعد ذلك بفتره بدأت تظهر رؤوس الجبال المحيطة، نستفهم مما سبق أن السفينة رست على (أعلى جبل في المنطقة) حيث أنه لم تظهر رؤوس الجبال المحيطة (الأقل ارتفاعا حيث كانت لا تزال مغمورة بالمياه) إلا بعد فتره من الزمن.

مما سبق عما ورد من نظرات في العهد القديم حصلنا على الآتي:

احتمالين لمكان وجود السفينة مع مراعاة (الفترة ما بين نوح عليه السلام والآن هي حوالي 4000 سنه حسب الكتاب (المقدس).

1- الجبل المسمى بالآراراط والذي له قمتين أحداهما عالية والأخرى أقل ارتفاعا (على أنهما جبال الأرارط).[2]

2- أنه ليس المقصود فقط هذا الجبل ذو القمتين بل هي على جبل في منطقة عرفت بمنطقة الأراراط مع تجاهلنا الخطأ الكتابي بأن السفينه ترسوا على

---

[1] انظر الصورة 1

[2] انظر: الصورة1

(مجموعة جبال!)، ولكن الأكيد أن الجبل الذي رست عليه السفينه حسب العهد القديم هو أعلى الجبال كما اتضح سابقا لندرس الواقع الآن:

لو أخذنا الاحتمال الأول المذكور سابقا نجد أن سفينة نوح عليه السلام تم اكتشافها على جبل يسمى بـ (cudi dagh) أو (judi)[1] وهذه هي الدلائل (من أكبر موقع يتحدث عن السفينة وهو من اكبر المواقع المهاجمة لفكرة ذكر جبل الجودي في القرآن حيث يحاولون اخفاء الحقائق بشتى الطريق ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون!)، من بينها تعلق بعض أصحاب الكتاب المقدس ببعض الأوهام والتلفيقات والتزويرات التاريخية مدعين أن اسم (الأرارط) كان يطلق على عدة جبال في المنطقة! أو مدعين أن ما يسمى بجبل الجودي هو أيضا كان يطلق عليه جبل الأرارط، (وهذا تلفيق بين وتزوير ولم يحدث أبدا في التاريخ) فقد كان يسمى باسم جبل (ميشا أو كوردو أو وجودي[2] ولم يطلق عليه أبدا اسم الأرارط![3]

وهي صورة ملتقطة بالقمر الصناعي وعليها محدد الجبل الذي وجدت عليه السفينة، إذا فالاحتمال الأول غير صحيح، لو أخذنا الاحتمال الثاني السابق ذكره نجد أن التوراة (الموجودة الآن) بافتراض أن كاتبها كان سيدنا موسى عليه السلام، كتبت حوالي القرن 15 قبل الميلاد بينما ذكر هذه المنطقة باسم منطقه الأراراط على يد السريانيين كان في القرن 13 قبل الميلاد يعني فرق زمني حوالي 200 عام.

---

[1] انظر: الصورة2-1

[2]http://www.noahsark-naxuan.com) /http://www.noahsark-naxuan.com(/http ://www.noahsark-naxuan.com/images/SpaceShot.jpg

[3] انظر: الصورة 2-2.

أضف الى ذلك أن اسم أراراطوا اسم سرياني بحت فكيف يكتب في التوراة العبرية قبل أن يكون لهذا الاسم أيضا وجود بحوالي 200 سنة! مما أشرت إليه من قبل أن الفقرات التوراتية المحرفة تبين أن الجبل الذي رست عليه السفينة هو أعلى جبل في المنطقة.[1]

ثم إنَّ العلماء قدروا فعلا مكان رسو السفينة بكل الحسابات وكان هو جبل الجودي بل وخط سير السفينة كان من الغرب الى الشرق بدليل أنهم عثروا على مرساتين للسفينة قام نبي الله نوح بإلقائهما في الماء لتوقيف حركه السفينة حتى لا تنجرف مع المياه وحددوا عن طريق ذلك خط سير السفينة وهو من الغرب الى الشرق (جبل الأرارط يقع شمال شرق جبل الجودي) فمن المستحيل أن تكون السفينة مرت به أصلا.[2]

وخلاصة القول أن القرآن الكريم كان دقيقا في تحديد مرسى السفينة وهو جبل الجودي الذي يبعد عن منطقة أراراط، مما يدل على التحريفات والتزوير الواقع في التوراة مما يبطل دعوة التنصير ويفقدها قدسيتها.

وصدق العلماء الذين درسوا إعجاز القرآن حين قالوا:" إن القرآن رغم إيجازه المعجز في عدد كلماته، بل وفي عدد حروفه إلا أن المعاني التي تجيء بها كل كلمة فيها إرباء وإنماء وزيادة، أي أن كل كلمة تولد، وتعطي من المعاني ما لا حصر له."

---

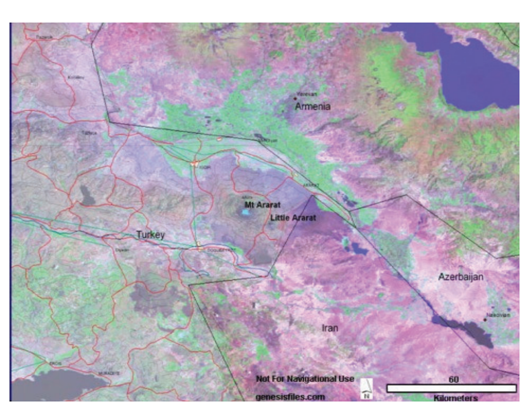
[1] انظر هذا الرابط وفيه خريطه تمثل ارتفاعات الجبال في مملكة الأرارط.
http://www.genesisfiles.com/Images/UrartuSearch.jpg)

[2] انظر في الرسمه الملحقه لموقع السفينه (أول صورة) ستجد على الخريطه محدد عليها مكان المرساتين (anchor) كما مر سابقا.

3-**وجه الإعجاز:** ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ ١١﴾[1]، فما كان في وسع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرف هذه الحقائق في القرن السابع الميلادي لأن معظمها لم يكتشف إلا في القرن العشرين، ومازالت الاكتشافات متواصلة إلى يوما هذا تشهد بأنها وحي من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فسبحان الله تعالى القائل: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٩٣﴾[2].

والقائل: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾[3]

الصورة 1

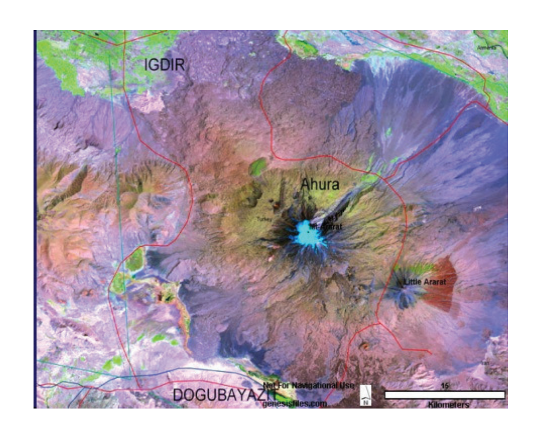


---

[1] هود: 11

[2] سورة النمل: 93

[3] الزمر: 23


IGDIR
Ahura
Little Ararat
DOGUBAYAZIT
Not For Navigational Use
15
Kilometers

الصورة 2.

